

قاطع الطريق

شعر

أحمد قنديل

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

٢٠



المكتبة الثقافية



قاطع الطريق

أحمد قنديل



قاطع الطريق


م. سهل حاتم شتي

قاطع الطريق

فرغت كأسه.. فمدّ يديه
يترجّى من الهباء.. الشرابا
ومن الريح نسمةً.. وعبيرا
ومن الصخر.. قطرةً.. وانسيابا
ومن الخلد.. نفحةً.. وسلاماً
ومن الله.. رحمةً.. ومتابا!
الدياجير مطبقات عليه
ظلّلت رأسه رُؤىً.. وضبابا
والأماني من خلفها بازغات
لمعت كوكباً.. ونارت شهابا
والقوافي حارت على شفتيه
تَمْتَمَتْها قصائداً.. ورغابا!
ظامئ.. ينشد الحقيقة نبعاً
سلسبيلاً.. للروح لذّ وطابا

ضاق بالوهم في النواظر.. نهلاً
وبمرآه في البراري سرابا
ضائع.. ضائع.. تَجَلْبَبَ رأياً
عدّه الناس فتنةً.. ومعابا
لا يبالي ما قد يكون.. وما كا
ن.. فقد حثّ للخلود.. ركابا
عابراً دربه الطويل مجازاً
قد تلوَّى.. ووهدةً.. وشِعابا
قد مشاه مجانباً من لحاه
وطواه غاباً.. يرود.. وقابا!
كلما أتعب المسير خطاه
دقّ باباً ـ على الطريق.. وبابا
فإذا الناس دونه مستعيذ
قد توارى.. أو هائب عنه غابا
ليس يدري بغيره كيف مرّت
واستمرّت حياته.. أوصابا
موصداً بابه عليه ـ وقلباً
حاك من نسجه الصفيق حجابا
ما صباه كون الجماعة رحباً
أو شجاه لحن القلوب.. مُذابا!

فتولى عنهم أسيفا.. وآلى
أن يصون الطريق ماد احترابا
مارقاً.. كالشهاب ضاء به الدر
ب وسيعاً.. مفارقاً.. ورحابا
مشرفياً.. ما فارق الغِمد إن لا
ح فقد مسّت الأكفّ الرقابا
وشقياً بالحب.. يأسره الحـ
ـب دعاه إلى الغلاب.. غلابا
قد تحامى المجاز موطئَ سار
وتحرّى مسارَه المسترابا
واحتمى بالوحوش.. يشكو لها النا
س.. نيوباً نهّاشة.. وذئابا
يتراءى ظلاً قريباً على البعـ
ـد.. بعيداً بظلّه.. حيث آبا
وتمطّى زمانه.. يشتكي الأ
ين.. ودارت ساعاته أحقابا
تتوالى به المصائر في الغا
بة عجلى.. تمايزت أنصابا
حار فيها الطرف المسهّد ردّتـ
ـه حسيراً.. في ليلها.. لوّابا

فاجتوى المعبر المطرّز بالسو
سن شوكاً.. عاف النّدَى تسكابا
هام بالناعم الدخيل.. هزاراً
وجفا الصادح الأصيل.. غرابا
قد أفاءت صقوره.. تتفلّى
وتجارت بغاثه.. تتصابى..

* * *

واجتلى الدرب والمسالك شتّى
طاف غاياتها هواه.. وجابا
فاستوى واستقام.. واستنفر العز
م.. وصفَّى من قلبه الأوشابا
واشتهى الناس.. شهوة السقـ
ـم ما ساغ طعاماً. ولا استلذّ شرابا
مسلماً للوجود.. ما قد تبقَّى
من وجودٍ خبا لديه.. وذابا
ومشى جاهداً طليحاً تـوارى
أو تبارى مع الصِّلاد.. صعابا!

* * *

قد رأيناه.. ليلة الأمس بالجر
ف مطلاً للقاع حان مآبا

فوق أكتافه الذماء تلاشى

مزوداً جفّ فضلةً.. ووطابا

وبيمناه من صحائف عمر

أمسه حال أسطراً وكتابا

وبعينيه ظلمة ما جلاها

عنهما اليوم من رجاه.. فخابا

وبأقدامه تجرّ خطاه

رجفة الوهن.. جفوةً.. وعذابا

ملّ عكازه يقيناً تردَّى

بعد أن ملّ قومه.. والصحابا

وتدلّت من عارضيه سبال

تاه فيها العمر القصير.. وشابا

تلك أسماله.. وما قد حوته

كل دنياه.. ضلةً.. وتبابا!

واكتشفناه في الصباح بقايا

من بقاياه.. أعظماً.. وثيابا

من حواليه ركعاً عند مثوا

ه عذارى التاريخ ذُبْنَ انتحابا

ناشرات غدائر الحزن.. قد جئـ

ـن يطوِّفن بالصريع.. احتسابا

نادبات من كان منهن بالأمـ
ـس حريًّا في أمسه.. أن يُحابى!

❋ ❋ ❋

.. اليمامات.. والحمائم أسرا
ب صباه قد أقبلت.. أسرابا
والعصافير بالقوافي تلاغت
وتغنّت بشعره آرابا
والفراشات للأزاهير حنّت
وتلاقت في ساحه أترابا
قد تحلّت بيض المعاني.. رضاء
وتملّت عذب الأماني.. رضابا
والسعالى والجن ترقص نشوَى
رقصةَ الموت.. جيئةُ وذهابا
قد نعتْه لليل.. للّهَبِ الأحـ
ـمر أذكَى بين العروق الطِّلابا
والطبول المدوِّيات أقضَّت
في الليالي مضاجعاً.. وقبابا
هبّ سمّارها خِفافاً لمرثا
ه ثقالاً بالأمس عنه.. ارتيابا!

وأسرّت جنية.. تمسح الدمـ
ـع لأخرى.. هامت به إعجابا
لا تراعى.. فسوف يبقى على الدر
ب مضيئاً للسالكيه الشعابا
سوف يحيا بذكره.. ذكريات
قد ألاحت بطيفه.. جوّابا

* * *

فأشاحت محروقةَ القلب.. تبكيـ
ـه أنيناً.. وحسرةً.. واكتئابا
ثم قالت لأختها.. كيف أنسى
كيف أنساه صاحباً.. ومصابا؟!
إنه من عرفت مثلي سجايا
ه فأحببته.. هوى مستجابا
عاش ما عاش بيننا ضاحكَ السـ
ـنّ لعوباً.. وشاعراً مطرابا
يعشق الزهر.. والجداول والعشـ
ـب.. ويحنو على الطيور.. صحابا
لم يفرِّق في حبه بين غاوٍ
ضلَّ درباً.. أو سالكٍ فيه غابا

إن دعاه تيه الغزالة.. جيداً
ما دهاه سمُّ الأراقم.. نابا
ضمّ في قلبه الصغير.. عزيزاً
وإلى صدره الكبير.. مهابا!
إنه الناي للرعاة لدى الحقـ
ـل جناح للنسر يعلو السحابا
صاحب الكهف والمغارة والقمـ
ـة.. سوَّى.. ما بينها.. محرابا
من تحاماه قومه.. حينما قا
م خطيباً يسفِّه الأربابا
صنعتها لقومه في دجى الأمـ
ـس حلوم تحارب الألبابا
من جفوه لأنه داعب الشمـ
ـس مَراداً.. ومسبحاً.. وحجابا
من رموه بالإفك حين أشاعوا
أنه يصنع الحروف.. حرابا
وأذاعوا بأنه هدم البيـ
ـت عتيقاً.. وحرق الأعتابا
من دعوه بأنه المارق الآ
بق عاب العشير.. والأحبابا

مــن تــغــنّــوا بــشــعــره إن تــغــنّــى
فــي ربــاب.. أو إن أحــب كــعــابــا
وتــجــافــت جــنــوبــهــم إن تــصــدّى
أو تــحــدّى قــديــمــهــم.. والــيــبــابــا
إن دعــا لــلــحــوار مــنــهــم أريــبــاً
أو ذكــيــاً.. مــا هــمَّ.. حــتــى تــغــابــى
فــاســتــعــيــدي صــفــاتــه.. وأعــيــدي
ملءَ سمعي ما قال شَهْداً.. وصابا!!
فــأفــاءت مــن تــيــهــهــا وأجــابــت
بــيــن هــمــس أغــفــى.. وصــوت أنــابــا
قــد أتــانــا.. يــا أخــت بــالأمــس فــي الــفــجـ
ـر.. عــلــيــلاً بــفــجــره.. مــرتــابــا
ثــم أومــا لــلــدرب.. واســتــقــبــل الأهــ
ـل أقــامــوا الــدنــيــا عــلــيــه غِــضــابــا
يــذرف الــدمــعــة الــغــنــيّــة بــالــرحــ
ـمة.. سقــيــاً.. وبــالــحــنــان انــصــبــابــا
هــامــســاً.. صــارخــاً.. مــشــيــراً إلــى الــغــ
ـيــب بــطــرف جَــزَى الــمــســيء.. ثــوابــا
قــد تــأنّــى يــرقــرق الــورد لــفــظــاً
ويــريــق الــنــدى عــلــيــه.. مــلابــا

* * *

ثم أغضى.. وقال يا أخت ما قا
ل كلاماً حلو المعاني.. عِذابا!.
قال في نزعه الأخير.. وقدْ
رَنَّ صداه مُجلجلاً صخّابا:
لست في رحلتي الطويلة بالكا
شف سراً.. ولا المثير عتابا
حسبي اليوم أنني متّ في الدر
ب.. غريباً.. وما شكوت اغترابا!
أنا يا جارتي وديعة صحرا
ئك... طيفاً قد حام فيك ولابا
أفتدرين من أكون؟! أنا الحـ
ـب أنا الفن لا يطيق كذابا
أنا في أمتي الضحية تترى
في مدار الأيام تروي العجابا
أنا فيها منها المثال تناءى
أو تدانى إلى المنال اقترابا
والضمير الحيُّ المترجم عنها
نزعةَ الحيِّ للمعالي وثابا
رائداً يسلك الطريق جديداً
ووحيداً قد ضلّ حين أصابا!.

* * *

قـل لأهـلـي.. يـا دهـر: مـا كـان أحـرى

لـو تـحـرّت بـعـض الـعـقـول الـصـوابـا

لـو أصـاخـت أسـمـاعـهـا فـأعـارت

بـعـض مـا قـلـت سـمـعـهـا الـهـيّـابـا

لـو أفـاضـت مـن الـقـلـوب عـلـى الـقلـ

ـب عـزاءً يـقـرّب الأنـسـابـا

طـال سـؤلِـي إلـى الـزمـان ولـم ألـ

ـقَ عـلـى كـرّة الـزمـان جـوابـا

ضـيـعـة الـعـمـر لا يـضـيـق بـهـا الـحـ

ـرّ مـتـى مـحّـص الـمـدى الأسـبـابـا!

قـل لأهـلـي.. نـاسـاً دنـوت.. فـفـروا

ولـقـومـي.. شـعـبـاً مـدحـت ـ فـعـابـا

قـدِّسـونـي.. أو فـالْـعـنـونـي.. ولـكـن

لا تـقـولـوا: غـطّـى الـتـراب.. تـرابـا

سـوف أبـقـى رغـم الـفـنـاء لـتـبـقـى

صـورتـي فـكـرة تـنـيـر الـشـعـابـا

عـنـد هـذا يـا أخـت ألْـوَى وألـقَـى

نـظـراتٍ لـلـحـاسـرات الـنِّـقـابـا

ثـم أرخـى لـلـموت جـفـنـاً.. وأزجـى الـرّ

وح.. طـيـفـاً مُـرفْـرفـاً وثّـابـا..

* * *

هكذا عاش.. هكذا مات في الدر
ب.. شباباً راد الحياة شبابا
لمّ أمداءها القصيةَ.. شوطاً
وطوى الغاية البعيدة.. قابا
وجلاها لأهله.. وارتضاها
وارتضاهم لها.. فكانوا عقابا
إنه قاطع الطريق انتساباً
عابه قاطع الطريق اكتسابا
قد رعانا بشعره.. فرعينا
ه.. مُعافىً من زيفه.. ومُحابى
وأبحنا له الدروب مشاها
صاحب الدرب.. صابراً.. أوّابا
قد عرفناه عابراً مستجيباً
ودفناه.. شاعراً مستجابا
وزجرنا عنه الصدى.. رنّ بالقف
ـر صداه مستوحشاً.. عيّابا
جاهلياً.. قد باء ينعق بالإث
ـم نفاقاً.. وبالخطيئة.. عابا..
فانثري الورد.. يا حبيبة قلبي
حول ذكراه.. للورى.. أعقابا
فلقد عاش للورود.. حبيباً
مثلما عاش للقلوب.. مثابا!

* * *



- هذه الصورة الشعرية الرائعة من قلم الشاعر الجهير الاستاذ احمد قنديل ، وهو أحد أساطين الشعر السعودى ٠

- ولد الشاعر الكبير بجدة عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ٠

- تخرج من مدرسة الفلاح بجدة ٠

- عمل ردحا من الزمن رئيسا لتحرير جريدة (صوت الحجاز) التى أصبحت الان (البلاد) ٠

- شغل عددا من الوظائف الادارية آخرها مديرا عاما للحج على مدى ثلاثة عشر عاما متوالية ٠

- آثر التقاعد ، واشتغل بأعمال حرة ٠ ذات طابع فني يتفق وميوله الفنية والادبية ٠

- أصدر عددا من الدواوين ،بعضها باللغة العربية الفصحى وبعضها باللهجة العامية ٠٠ وهو اللون البلدي الذي استفاضت شهرته فيه ٠٠ وقد عرف بقناديله التى بدأها منذ عام ١٣٥٥هـ وقد ظهرت بعناوين مختلفة ،ثم استقرت على عنوانها الاخير (قناديل) ٠

- يعد الآن مجموعة من دواوينه الجديدة منها: اللوحات ٠٠ الانهار نقر العصافير ٠٠ القناديل ٠